هل هناك خلق قويم بغير دين صحيح ؟

هل هناك خلق قويم بغير دين صحيح ؟

هل يجب تدريس الأخلاق بدلاً من الدين ؟

كَتَبْتِ يا بنتي يوم ٣٠ / ٩ / ٢٠١٦ ما نصه : " أنا ضد تدريس الدين فى المدرسة أصلا ولو خيرونى ولادى يدرسوا دين ولا أخلاق هختار يدرسوا أخلاق بلا تردد .

أنا شايفة أن المدرسة دورها تهتم بالعلم والاخلاق والمواطنة بس ، واللى عايز يدرس دين يبقى يدرسه فى بيته .

ده غير أن المصريين مش بس مسلمين ومسيحيين، فيه بشر تانيين ومن حقهم ما يدرسوش دين يخالف ضميرهم ويمتحنوا فيه بلطجة .

إنك تزرع فى ابنك معتقدك الدينى زى ما تزرع فيه أيديولوجيتك السياسية بالظبط .

ببساطة بتصادر حقه في الاختيار زي ما أهلك صادروا حقك في الاختيار.

متصور أنه بعد ما يكبر هيبقى عنده القدرة أن يتحرر من القيود دي كلها ويفكر من جديد ويختار طريق مختلف؟

الفرق بين مفهوم الأخلاق في الإسلام والعلمانية .

ابنتي أريد أن أُحِيطُكِ علماً ببعض الحقائق ثم أترك لك مراجعة كلامك بعد ذلك .

الحقيقة الأولى : أن كلمة أخلاق دون ذكر صفة تميزها تنطبق على الصفات الحسنة والسيئة ، وهناك خطأ شائع فعندما يريد بعض الناس مدح إنسان يقولون " إن فلاناً عنده أخلاق " والحقيقة أن كل البشر عندهم أخلاق ، وكلامهم هذا لم يحدد أي نوع من الأخلاق يعنون ؟

فتعريف الأخلاق في معاجم اللغة معناه : " مجموعة صفات نفسية وأعمال الإنسان التي توصف بالحُسْن أو القُبْح."

فإن قلتِ : معروف أن كلمة أخلاق عندما تُطْلق بدون وصف فإنها تعني الأخلاق الحسنة ، وأنا أريد ابني أن يتعلَّم في المدرسة هذه الأخلاق الحسنة بمعزل عن الدين الإسلامي.

وأقول لك : إن العلمانية التي تؤمنين بها الأخلاق الحسنة عندها نسبية وليست مطلقة فهي أمور اعتبارية لا ثبات لها، تختلف من مكان إلى مكان، ومن زمان إلى زمان، ومن أمة إلى أمة . فالذي يُعْتَبَر منافيًا للأخلاق عند شعب من الشعوب، لا يعتبر منافيًا للأخلاق عند شعب آخر، وبعض ما كان مُسْتَنْكَرًا فيما مضى قد يُعْتَبَر مُسْتَحْسَنًا في عصر آخر، فالأخلاق عند هؤلاء مفاهيم اعتبارية تتواضع عليها الأمم والشعوب، وليس لها ثبات في حقيقتها .

وهذا ما يؤكده كاتبك العلماني خالد البري في مقاله الذي نشرتيه له يوم ١٤ / ١٢ / ٢٠١٦ والذي جاء فيه " هناك الأخلاقيون، الذين يعتقدون أن أخلاقنا سبقت تجربتنا، وأن الإنسان يولد ولديه كاتالوج بالأخلاق الحميدة والأخلاق السيئة. ولا يستوعبون أبدا أن الأخلاق تتغير، هذه ليست وجهة نظر، بل هي فعل حدث على مدار التاريخ بوضوح وبلا لبس. لا يستوعبون أن المجتمعات لم تتبن فقط خلقا ثم تبنت نقيضه تماما، وأنها أطلقت على الاثنين وصف الخلق الحميد في مرحلة ما. لا. بل إن "الخلق الحميد" نفسه تغير من خلق مهم جدا، وله أولوية مطلقة في زمن ما، إلى "خلق حميد" من النوع اللي تبوسه وتحطه جنب الحيط في زمن آخر. وهنا لا يصير اهتمام مجتمع ما بهذا الخلق دليل عظمة وتمسكا بالأصول كما يعتقد ذلك المجتمع، بل دليل عبط، وتفاهة، وجمود، وافتقاد القدرة على مواكبة العصر. " خالد البري

الحقيقة الثانية : إذا رجعنا إلى مفردات الأخلاق الإسلامية وجدنا أنَّ كلَّ واحدة منها ذات حقيقة ثابتة، وهي غير قابلة في المنطق السليم للتحوُّل من حَسَن إلى قبيح ، أو من قبيح إلى حَسَن. إنَّ حَسَنها حَسَن في كلِّ زمان، وقبيحها قبيح في كلِّ زمان، ولا يؤثر على حقيقتها أن تتواضع بعض الأمم على تقبيح الحَسَن منها، أو تحسين القبيح، تأثرًا بالأهواء ، أو بالشهوات، أو بالتقاليد العمياء .

إنَّ الإسلام يقرر أنَّ حبَّ الحقِّ وكراهية الباطل فضيلة خُلُقية، ويقرر أنَّ كراهية الحقِّ وحبَّ الباطل رذيلة خلقية، فهل يشكُّ أحد سَوِيٌّ عاقل في أنَّ هذه الأمر حقيقة ثابتة غير قابلة للتحول ولا للتغير؟ وإن تواضع على خلافها جماعة ذات أهواء؟! وهكذا سائر الأمثلة الأخلاقية الإسلامية .

إن الإسلام لم يفرِّق بين الدين وحسن الخلق بل يجعل الدين هو حُسْن الخلق ، ويجعل الدين المعاملة ، وأن العبادة (الصلاة والصوم والزكاة والحج ...) إذا لم تُثْمِر حُسْن خلق فإن الله لن يقبلها من العبد ؛ فعلاقة الأخلاق بالعبادة علاقة وثيقة فإذا كانت العبادة هي الشجرة فإن الأخلاق هي ثمرتها ، وكما أنه لا ثمر بغير شجرة فكذلك لا قيمة لشجرة لا ثمر لها ولا ظل .

مناقشة حول نسبية الأخلاق

ردَّت مِنَّة على كلامي حول نسبيَّة قائلة : " فى الصفحة رقم ١٣٤ اوردت مقال للكاتب "خالد البرى" يصف فيه الاخلاق بأنها نسبية، كما لو كان المقال حجة على، رغم ان قيامى بنشره على صفحتى يعنى اتفاقى مع الكاتب فيما اورده، بالطبع الاخلاق نسبية تختلف باختلاف العصر والمكان، اعلم ذلك جيدا من قبل ان ينشره خالد البرى واتفق معه، وسأعلم ابنائى الاخلاق الانسانية كما سأعلمهم انها نسبية فلا اريد لابنائى الجمود، بل اريد لهم اعمال عقولهم وتحرى مصالحهم وساحترم قراراتهم ايا كانت وسأقف بجانبهم مهما كانت الظروف، اما الحديث عن ان الاخلاق مطلقة فى ظل الاسلام، فهو بالضبط ما ارفضه" .

اعلمي يا بنتي أن مقولة الأخلاق نسبية مقولة قديمة ، ولكن الذي أعجب له هو اعتزازك الشديد بهذه المقولة لدرجة أنك تحرصين على أن تنسب لك فتنفين أنك تعلمتيها من خالد البري !!

الفرق بين أخلاق الإسلام وعادات وتقاليد المسلمين

المشكلة في العلمانيين أنهم يخلطون بين الأخلاق ، والعادات والتقاليد ، ونحن – المسلمين – نؤمن بأن الأخلاق الكريمة من عند الله بعث بها نبيه ﷺ : " إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ " وعندما مدح الله تعالى نبيه ﷺ قال له : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤] . أما التقاليد فمِن صنع المجتمع نفسه .

والأخلاق التي أرسل الله تعالى بها رسله ثابتة ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤] أما التقاليد فمتغيرة .

والعلمانيون يجعلون الأخلاق كالعادات والتقاليد متغيرة ونسبية .

أسباب الخطأ عند أصحاب فكرة نسبية الأخلاق

وأسباب الخطأ عند أصحاب فكرة نسبية الأخلاق ، ترجع إلى ثلاثة:

الأول : تعميمهم اسم الأخلاق على أنواع كثيرة من السلوك الإنساني، فلم يميزوا الظواهر الخُلُقِيَّة، عن الظواهر الجَمَالِيَّة والأَدَبِيَّة، وعن العادات والتقاليد الاجتماعية ، وعن التعاليم والأحكام المَدَنِيَّة أو الدِينِيَّة البحتة، فحشروا مفردات كل هذه الأمور تحت عنوان الأخلاق، فأفضى ذلك بهم إلى الخطأ الأكبر، وهو حكمهم على الأخلاق بأنها أمور اعتبارية نسبية .

الثاني: أنهم جعلوا مفاهيم الناس عن الأخلاق مصدرًا يرجع إليه في الحكم الأخلاقي، مع أنَّ في كثير من هذه المفاهيم أخطاء فادحة، وفسادًا كبيرًا، يرجع إلى تحكُّم الأهواء والشهوات والعادات والتقاليد فيها، ويرجع أيضًا إلى أمور أخرى غير ذلك، والتحرِّي العلمي يطلب من الباحثين أن يتتبعوا جوهر الحقيقة، حيث

توجد الحقيقة، لا أن يحكموا عليها من خلال وجهة نظر الناس إليها، فكل الحقائق عرضة لأن يثبتها مثبتون، وينكرها منكرون، ويتشكك بها مُتَشَكِّكون، ويتلاعب فيها متلاعبون، ومع ذلك تبقى على ثباتها، لا تؤثر عليها آراء الناس فيها .

الثالث: اعتمادهم على أفكارهم وضمائرهم فقط، وجعلها المقياس الوحيد الذي تُقَاس به الأخلاق .

أما مفاهيم الإسلام فإنها قد مَيَّزت الأخلاق عما سواها، وميزت السلوك الأخلاقي عن سائر أنواع السلوك الإنساني، فلم تعمم تعميمًا فاسدًا، ولم تدخل في مفردات الأخلاق ما ليس منها، وهي أيضًا لم تعتمد على مفاهيم الناس المختلفة، ولم تتخذها مصدرًا يرجع إليه في الحكم الأخلاقي، وأما العقل والضمير فإنهما لم تهملهما وإنما قرنتهما بعاصم يردهما إلى الصواب كلما أخطأ سبيل الحق والهداية والرشاد، وهذا العاصم هو الوحي الذي نزل بدين الله لعباده، وشرائعه لخلقه، وتعاليمه التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها؛ لأنهَّا تنزيل من عزيز حكيم، وقد بلغها رسله . أما صورتها المثلى المحفوظة من التغيير فهي ما ثبت في نصوص الشريعة الإسلامية، المنزلة على رسول الله محمد ﷺ وعلى سائر الأنبياء والمرسلين .

ولقد أعدَّ الدكتور عبد الله دراز رسالة عنوانها " دستور الأخلاق في القرآن " حصل بها على درجة الدكتوراه من فرنسا فالترجعي يا بنتي إليها ففيها الجواب الشافي عما تسألين إن أردت المزيد .

أما عن تربيتك أبناءك على أن الأخلاق نسبية فأخشى أن يصير أبناؤك معك إلى ما صارت إليه حال العلمانيين في الغرب مع أبنائهم ، يا بنتي لا يوجد دين ولا فلسفة ولا سلوك إنساني رفيع وصل إلى ما وصل إليه الإسلام من توصية وتوجيه وإلزام الأبناء بالوالدين إحساناً ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ

مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان:١٥] إي إذا كان الأبوان كافرين وبذلا جهدهما في جعل ابنهما كافراً مثلهما فلا ينبغي للابن أن يطيع أبويه في الكفر ومع ذلك يحسن معاملتهما وبرهما والإحسان إليهما طوال حياتهما ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣] فالابن ملزم أن يرعى أبويه وخاصة عند كبرهما وضعفهما ، وألا يسيء إليهما أقل إساءة . والرجاء مقارنة هذا الخلق القرآني بمثيله العلماني . آسف نسيت أن العلمانية ليس عندها أخلاق محددة يمكن الرجوع إليها ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص:٥٠] !

وبعد مناقشة رد منة حول نسبية الأخلاق نعود لمواصلة مناقشة آراء بقية آرائها .

العلاقة بين العبادة والأخلاق

وأنا أسمعكِ تقولين ولكن المسلمين المتمسكين بالعبادة ليس عندهم حُسْن خلق ، ولو كان التمسك بالعبادة يثمر حُسْن خلق كما تقول لظهر حُسْن الخلق في سلوك هؤلاء .

وأنا أتفق معك فإن كثيراً من المسلمين من يفصل جسد العبادة عن روحها ، فيفصل أداء العبادة عن أخلاقها فيسيء الخُلُق مع الناس ، مما يَردُّ عليه عبادته فلا تقبل ويحرمه ثوابها ؛ فالغاية من بعثة النبي ﷺ هي إتمام حسن الخلق " إنما بُعِثتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ " [صححه الألباني] .

ويقول النبي ﷺ : " رُبَّ قائِمٍ حَظُّهُ مِنَ القِيامِ السَّهَرَ ، ورُبَّ صائِمٍ حَظُّهُ مِنَ الصِّيامِ الجوعُ والعَطَشُ " [صححه الألباني] .

وإن قُبِلَت عبادته فسوف يبدد سوءُ خلقه ما حصَّل من حسنات بأداء العبادة ويصبح يوم القيامة مُفْلِساً من الحسنات ويدخل النار فعن أبي هريرة قال : قال

رسول الله ﷺ : " أتدرون ما المفلِسُ ؟ قالوا : المفلِسُ فينا من لا درهمَ له ولا متاعَ. فقال : إنَّ المفلسَ من أمَّتي ، يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ ، ويأتي قد شَتَمَ هذا ، وقَذَفَ هذا ، وأَكَلَ مَالَ هذا ، وسَفَكَ دَمَ هذا ، وضَرَبَ هذا . فيُعطَى هذا من حسناتِه وهذا من حسناتِه . فإن فَنِيَتْ حسناتُه ، قبل أنْ يقضيَ ما عليه، أُخِذَ من خطاياهم فطُرِحت عليه . ثمَّ طُرِح في النَّارِ " [صحيح مسلم] .

من صور الاستهزاء بآيات الله

ومن صور الاستهزاء بآيات الله والإساءة إلى دينه وتشويه صورة المسلمين أن أداء بعض الناس للعبادات يُسِيء من أخلاقهم بدلاً من تحسينها حيث يظنون أن مجرد أدائهم للعبادة ضمان لغفران الذنوب مهما عظمت ودخول الجنة مهما أذنبوا فيظنون أن صلاتهم وإن لم تنههم عن الفحشاء والمنكر ، وصيامهم وإن لم يثمر تقوى، وزكاتهم وإن لم تطهرهم ، وصومهم عن الطعام والشراب والجماع وإفطارهم على الرفث والفسوق والسباب ، وحجِّهم وإن رفثوا فيه وفسقوا وتجادلوا سوف ينجيهم من عذاب الله ويدخلهم جناته ، فيتوهَّمون أن مجرد الامتناع عن الطعام والشراب في رمضان أو في يوم عرفة أو عاشوراء يغفر لهم ذنوبهم ، وأن أداءهم الحج وإن كان بمال حرام وقصدوا به وجه الناس يعيدهم كيوم ولدتهم أمهاتهم ، وهم يتجاهلون أن الغاية من بعثة النبي ﷺ هي إتمام محاسن الأخلاق ، وأن الدين حسن الخلق ، وأن الدين المعاملة ، وأن امرأة دخلت النار بسبب إيذائها جيرانها بلسانها رغم كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها " قال رجلٌ يا رسولَ اللهِ إنَّ فلانةَ فذَكَرَ من كثرةِ صلاتِها وصدقتِها وصيامِها غيرَ أنَّها تُؤْذِي جيرانَها بلسانِها قال هيَ في النارِ قال يا رسولَ اللهِ فإنَّ فلانَةَ فذَكَرَ من قلَّةِ صيامِها وصلاتِها وأنَّها تصَّدَّقُ بالأثْوارِ من الأقِطِ ولا تُؤْذِي بلسانِها جيرانَها قال هي في الجنةِ "

[صححه الألباني]

خصائص أخلاق الإسلام

وآسف على الإطالة في هذا الموضوع فالأخلاق في الإسلام يطول فيها الحديث وقد أُلِّفت فيها كتب وأكتفي بذكر سمات الأخلاق في الإسلام دون شرح أو تفصيل لها :

١-الأخلاق الإسلامية ربانية المصدر .

٢-الأخلاق الإسلامية شاملة ومتكاملة .

٣-الأخلاق الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان .

٤-الأخلاق الإسلامية مقنعة عقلياً مُحَبَّبة وجدانياً .

٥-الإنسان مسئول في الأخلاق الإسلامية عما يصدر منه.

٦-العبرة في الأخلاق الإسلامية بالظاهر والباطن من الأعمال معًا .

٧- تُعْنَي الأخلاق الإسلامية بمراقبة المسلم الله تعالى في جميع أمور الحياة .

٨- الأخلاق الإسلامية ترتبط بالجزاء الدنيوي والأخروي .

٩- الأخلاق الإسلامية غَيْرِيَّة وليست أنانية .

وأنا أدعوكِ يا بنتي لتعليم ابنك في المدرسة أخلاق الإسلام أخلاق النبي ﷺ التي اتصف بها وأمر المسلمين بها وليس أخلاق المسلمين الذين خرجوا عليها ، أخلاق الإسلام التي يذكر جعفر بن أبي طالب جزءاً منها للنجاشي ملك الحبشة فيقول : " قال أَيُّهَا المَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ ونَأْكُلُ المَيْتَةَ ونَأْتِي الفَوَاحِشَ ونَقْطَعُ الأَرْحامَ ونُسِيءُ الجِوَارَ ويَأْكُلُ القَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا على ذلك حتى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وصِدْقَهُ وأَمَانَتَهُ وعَفَافَهُ فَدَعَانَا إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ لِنُوَحِّدَهُ ونَعْبُدَهُ ونَخْلَعَ ما كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وآباؤُنَا من دُونِ اللهِ من الحِجَارَةِ والأَوْثَانِ وأَمَرَنَا بِصِدْقِ الحَدِيثِ وأَدَاءِ الأَمَانَةِ وصِلَةِ الرَّحِمِ وحُسْنِ الجِوَارِ والْكَفِّ

عَنِ المَحارِمِ والدِّمَاءِ ونَهَانَا عَنِ الفَوَاحِشِ وشَهَادَةِ الزُّورِ وأَكْلِ مَالِ اليَتِيمِ وقَذْفِ المُحْصَنَةِ وأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ لا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا " [صحيح أحمد] .

مناقشة حول علاقة أخلاق الإسلام بالرق

ردَّت مِنَّة على موضوع خصائص أخلاق الإسلام قائلة : " الرق واستعباد البشر كان يتم تحت مظلة الاسلام وآيات القرآن تقر الرق بل وتنظم العلاقة مع ملك اليمين وقد اعادت بعض الجماعات الاسلامية التى اقامت خلافة هذا النظام، فهل يمكن ان نعتبره امر اخلاقى؟ بالطبع لا سواء اقره الاسلام فى عصره ام لم يقره، فأنا اراه امرا غير اخلاقى، ذلك مجرد مثال واحد والامثلة كثيرة لا يتسع المجال لذكرها. " .

اعلمي يا بنتي أن الإسلام جاء فوجد الرق منتشراً في كل العالم ، ومعترف به في كل ملَّة ودين ، والإسلام لم يدعُ إلى الرق بل كان الدين الوحيد الذي دعا إلى تصفيته .

جاء القرآن الكريم فأغلق جميع مصادر الرق وهي كثيرة ، وكان رقّ الأسرى بحالة الحرب في تلك المرحلة الزمنية (القرون الوسطى) قانون دولي متعارف عليه بين الدول، فعلى الدولة الإسلامية في حالة الحرب أن تعامل الدولة التي تحاربها بالمثل في استرقاق رعاياها أو يتم تبادل الأسرى بعد انتهاء الحرب، أو فداؤهم بالمال . إلا أن الإسلام دعا إلى إطلاق سراحهم، حتى لو لم يتم التبادل مع الدولة المحاربة ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد:٤] .

﴿فَإِمَّا﴾ تفيد حصر حال المقاتلين بعد الأسر في الأمرين : المن أو الفداء .

وقد صحَّ أن رسول الله ﷺ فدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين، كما فدى بعض المشركين في مقابل أن يعلِّم الواحد منهم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة.

ولا شك أن هذه الأحكام كانت نقلة حضارية كبيرة جاءت مع الإسلام، حيث لم تكن توجد يوم جاء الإسلام التزامات محددة يلتزم بها العالم تجاه الأسرى الذين كانوا يتعرَّضون لأسوأ المعاملة، ويجوز قتلهم قتلاً مطلقًا، فجاء الإسلام بتشريع واضح ملزم يُجيز لهم إطلاق أسراهم .

ويحْرُم الإسلام على المسلم في قتاله ، الغدر والفجور والفساد وقتال غير المقاتلين مثل : النساء والأطفال ، والعجائز ، ورجال الدين ، والفلاحين ، وكل من لم يشترك في قتاله على الجملة . ولا يتبع مُدْبراً ولا يجهز على جرحى ولا يمثل بقتيل ولا يسيء إلى أسير .

ولم يكتف الإسلام بإغلاق مصادر الرق بل راح يرغِّب في عتق الموالي التي سبق استعبادهم قبله وفتح لهم أبواب الحرية ، فمن ذلك رتّب كفارة العتق وأوجبها في بعض الصغائر والكبائر ، كالقتل والظهار وغيرهما . ومن ذلك : جواز المكاتبة أن يطلب الرقيق حريته بدفع شيء يكاتب عليه سيّده ، وجعل للمكاتبين نصيباً في الزكاة الواجبة : ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ [التوبة:٦٠] وحرّم على السيد استرقاق أمّ الولد أو بيعها ... إلخ .

أوجب على السيد في حقّ مولاه نفقته وكسوته وحمله إذا احتاج الركوب ، وليست النفقة على العمل ، وحرّم على السيد أن يكلّفه بعمل يشقّ عليه ولا يتحمله . قال ﷺ : للمملوكِ طعامُهُ وكِسْوَتُهُ . ولا يُكَلَّفُ من العملِ إلا ما يطيقُ " [صحيح مسلم] وكذلك حرّم عليه أن يستخدمه في عمل يؤدي بعد ذلك إلى الإصابة بالأمراض ، ويعجز عنه بعد مرور الأيام . وجعل من حقوق المولى على السيد أن يعطيه ساعات يرتاح فيها من العمل وأطفال الموالي لا يُطالَبون بالكسب ، بل يُتركون حتى يكبروا .

وجعل الإسلام سياجاً منيعاً للحقوق المعنوية للرقيق ، فحرّم إهانتهم واحتقارهم وضربهم .

روى أبو مسعود : " كنتُ أضرب غلامًا لي . فسمعتُ من خلفي صوتًا " اعلمْ ، أبا مسعودٍ ! لله أقدرُ عليك منك عليه " فالتفتُّ فإذا هو رسولُ اللهِ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ! هو حُرٌّ لوجه اللهِ . فقال " أما لو لم تفعلْ ، للفحتْك النارُ ، أو لمسَّتْك النارُ " [صحيح مسلم] .

وظل النبي ﷺ يوصي بالموالي خيراً حتى آخر لحظة في حياته : " الصلاةَ الصلاةَ وما ملكتْ أيمانُكم حتى جعل يُغرغِرُ بها في صدرِه وما يُفيضُ بها لسانُه " [صححه الألباني] .

ولقد ألغى النبي ﷺ كلمة "العبد" و "الأمة" واستبدالها بكلمة الفتى والفتاة " لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَأَمَتِي كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللَّهِ وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ وَلَكِنْ لِيَقُلْ غُلامِي وَجَارِيَتِي وَفَتَايَ وَفَتَاتِي " [صحيح مسلم]

بل لقد مضى الإسلام إلى ما هو أبعد من تحرير الرقيق ، فلم يتركهم في عالم الحرية الجديد دون عصبية وشوكة وانتماء، وإنما سعى إلى إدماجهم في القبائل والعشائر والعصبيات التي كانوا فيها أرقاء، فأكسبهم عزتها وشرفها ومكانتها ومنعتها وما لها من إمكانات ، وبذلك أقام نسيجاً اجتماعيًّا جديداً عن طريق "الولاء" الذي قال عنه رسول الله ﷺ : " الولاءُ لحمةٌ كلحمةِ النسبِ " [رواه الدارمي] حتى لقد غدا أرقَّاء الأمس " سادة " في أقوامهم ، بعد أن كانوا "عبيداً " فيهم.

وقد قال عمر بن الخطاب عن بلال الحبشي الذي اشتراه أبو بكر الصديق وأعتقه: سيدُنا أعتق سيدَنا ! كما تمنى عمر بن الخطاب أن يكون سالم مولى أبى حذيفة حيّاً فيختاره في منصب الخلافة؛ فالمولى الذي نشأ رقيقاً قد حرَّره الإسلام ، فكان إماماً في الصلاة وأهلاً لخلافة المسلمين.

ورغم انتكاس الواقع التاريخي للحضارة الإسلامية بعد عصر الفتوحات وسيطرة العسكر المماليك على الدولة الإسلامية، إلا أن حال الأرقاء في الحضارة

الإسلامية قد ظلت أخف قيوداً وأكثر عدلاً بما لا يقارن من نظائرها خارج الحضارة الإسلامية.

عندما سعت أوربا في القرن التاسع عشر إلى إلغاء نظام الرق وتحريم تجارته ، لم تكن دوافعها – في أغلبها – روحية ولا قيمية ولا إنسانية، وإنما كانت في الأساس ، دوافع مادية؛ لأن نظامها الرأسمالي قد رأى في تحرير الرقيق سبيلاً لجعلهم عمالاً أكثر مهارة، وأكثر قدرة على النهوض باحتياجات العمل الفني في الصناعات التي أقامها النظام الرأسمالي.

ولقد كان القرن الذي دعت فيه أوربا لتحرير الرقيق هو القرن الذي استعمرت فيه العالم فاسترقَّت بهذا الاستعمار الأمم والشعوب استرقاقاً جديداً، لا تزال الإنسانية تعانى منه حتى الآن. " (١)

أما بعض الجماعات الإسلامية الإرهابية التي أقامت خلافة وأعادت نظام الرق ، فاعلمي يا بنتي أن هذه الجماعات صناعة أمريكية ولا علاقة لها بالإسلام ولا علاقة للإسلام بها ، وجميع الشعوب العربية والإسلامية تناصبها العداء لأن هؤلاء من قال النبي ﷺ فيهم " من خرج من الطاعةِ ، وفارقَ الجماعةَ ، فماتَ ، ماتَ ميتةً جاهليّةً . ومن قاتلَ تحتَ رايةٍ عميّةٍ ، يغضبُ لعُصبةٍ ، أو يدعو إلى عُصبةٍ ، أو ينصر عُصْبةً ، فقتلِ ، فقتلةُ جاهليّةٌ . ومن خرج على أمّتي ، يضربُ بَرّها وفاجِرها . ولا يتحاشَ من مؤمِنِها ، ولا يَفي لِذِي عهدٍ عهْدهُ ، فليس مني ولستُ منهُ . وفي رواية : لا يتحاشى من مؤمنها " [صحيح مسلم]

هل تعليم الدين مُصَادرة على حق التلميذ في الاختيار ؟

أما قولك : " إنك تزرع في ابنك معتقدك الديني زي ما تزرع فيه أيديولوجيتك السياسية بالظبط .

---

(1) لمزيد من التفصيل راجع د. محمد عمارة " الرق " موقع وزارة الأوقاف المصرية .

ببساطة بتصادر حقه في الاختيار زى ما أهلك صادروا حقك فى الاختيار.
متصور أنه بعد ما يكبر هيبقى عنده القدرة أن يتحرر من القيود دي كلها ويفكر من جديد ويختار طريق مختلف؟ " .

حق الآباء في اختيار نوع تربية أولادهم

الحقيقة الثالثة : أن ميثاق الأمم المتحدة قد نصَّ في المادة ٢٦ على " لكل شخص الحق في التعلم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً ... يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماء كاملاً، وإلى تعزيز احترام الإنسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة مجهود الأمم المتحدة لحفظ السلام ... للآباء الحق الأول في اختيار نوع تربية أولادهم ."

فميثاق الأمم المتحدة يقرر حق الآباء في اختيار نوع تربية أولادهم ، وقد ارتضى المصريون في كل الدساتير المصرية وآخرها دستور ٢٠١٤ " الإسلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع" . وبعد أن يبلغ الإنسان الرشد فله أن يتبنَّى من الأفكار والمعتقدات ما يريد ولا سلطان لأبيه عليه كما حدث معك أنتِ شخصياً .

وجاء في المادة ٢٩ من ميثاق الأمم المتحدة : " يخضع الفرد في ممارسة حقوقه وحرياته لتلك القيود التي يقررها القانون فقط، لضمان الاعتراف بحقوق الغير وحرياته واحترامها ولتحقيق المقتضيات العادلة للنظام العام والمصلحة العامة والأخلاق في مجتمع ديمقراطي " .

مناقشة حول حرية تربية الأبناء

قالت منة في معرض حديثها عن تربية الأبناء : " فى صفحة ١٣٨ ذكرت ان ميثاق الامم المتحدة اعطى الاباء الحق فى اختيار نوع تربية اولادهم، فهل اعطى

المياق هذا الحق واستثنانى انا منه؟! انا ايضا يحق لى اختيار نوع تربية ابنائى وقد اخترت ان اعلمهم الاخلاق وان اعلمهم استعمال عقولهم بلا قيد وان اترك لهم حرية الاختيار بعد ذلك فما هى المشكلة؟؟

وفى نفس الصفحة اوردت مواد الدستور كحجة على، وهى ليست كذلك، فالدستور كتب بالتوافق وهو ليس منزل من السماء بل هناك آليات لتغييره، والدعوة لتغيير مواد فى الدستور ليست انتهاكا له، كما انى عبرت عن وجهة نظرى ليس الا ولم ادع الى فرضها على الاخرين، لا انادى بالغاء تدريس الدين بل اطالب بجعله اختياريا، وارى ان ذلك ان اكثر عدلا. "

يا بنتي كان ذِكْرِي لما جاء في ميثاق الأمم المتحدة من إعطاء الآباء حق اختيار نوع تربية أولادهم ردّاً على اعتراضك على تعليم أبنائك الدين الإسلامي في المدارس الحكومية ، والغالبية العظمى من الآباء الذين لهم الحق في اختيار نوع تربية أولادهم – باستثناء النزر اليسير أنت واحدة منه – يقبلون تدريس الدين في المدارس بل يطالبون بجعله مادة أساسة تضاف إلى المجموع ، والرجاء مراجعة ما كتب مرة ثانية . أما عن دعوتك إلى تغيير مواد في الدستور فهي حق مشروع ولكن عليك أن تلتزمي بالدستور إلى أن يتم تغييره . أما الذي أضحكني فهو رغبتك في تغيير مواد من الدستور وبالقطع على رأس هذه المواد المادة الثانية " الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع " أما مبررك في ذلك فهو أن الدستور ليس منزلاً من السماء !! هذا على أساس أن الدستور المصري الكتاب الذي أنزله الله تعالى على محمد رسول الله ، ومبادئ الشريعة الإسلامية جاءت بالتوافق المجتمعي !!

نعود لمواصلة مناقشتنا لأفكار منَّة التي ذكرتها على صفحتها في الفيس بوك.

موقف المصريين غير المؤمنين بالشرائع السماوية من تدريس الدين

أما قولك " أن المصريين مش بس مسلمين ومسيحيين، فيه بشر تانيين ومن حقهم ما يدرسوش دين يخالف ضميرهم ويمتحنوا فيه بلطجة ."

فالدستور المصري ينص على : " مبادئ شرائع المصريين من المسيحيين واليهود المصدر الرئيسي للتشريعات المنظمة لأحوالهم الشخصية وشئونهم الدينية واختيارات قياداتهم الروحية " .

وعلى غير أصحاب الديانات السماوية من المصريين كالشيوعيين ، والوجوديين ، والعلمانيين ، والبهائيين ... وهم قلَّة قليلة إما أن يدرس أبناؤهم الدين الإسلامي أو المسيحي كمادة ثقافية إذا أرادوا أن يُلْحِقُوا أولادهم بالمدارس الحكومية المصرية ، وإما أن يُلْحِقوهم بمدارس أجنبية ليس الدين فيها مادة أساسية ، لكن ليس من المنطقي أنه من أجل بضعة آلاف نُلْغِي مادة الدين التي يؤمن بها سائر الشعب المصري ويحرص على تعليمها لأبنائه .

***